الدراما الإخبارية والتظهير البصري للنساء الفلسطينيات في عناوين مقالاتها: يديعوت أحرنوت، دراسة حالة

Dramatization as a Depiction Tool of Palestinian Females in News Articles Headlines: Yedioth Harnath, as a Case Study

نداء يوسف يونس
طالبة دكتوراة/ جامعة منوبة/ تونس

سلوى الشرفي بن يوسف
أستاذ دكتور/ جامعة منوبة/ تونس

Nida Yousef Younis
PhD student\ University of Manouba\ Tunis
nidayounis1@yahoo.com

Saloua Charfi Ben Youssef
Professor\ University of Manouba\ Tunis
saloua.charfi75@gmail.com

البحث مستل من رسالة ماجستير

تاريخ الاستلام: 14/ 9/ 2022م، **تاريخ القبول:** 9/ 11/ 2022م.
Received: 14/ 9/ 2022, **Accepted:** 9/ 11/ 2022.
DOI: 10.33977/0507-000-062-007
E-ISSN: 2616-9843
P-ISSN: 2616-9835
https: //journals.qou.edu/index.php/jrresstudy

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى فحص كيفية تنميط صور الفلسطينيات في عناوين المقالات الإخبارية لصحيفة يديعوت أحرونوت وإتلافها بالدراما. انطلقت الدراسة من معالجة اللغة كبناء بصري ينبني وفقًا لشيفرات مَشهدية تتلاعب في البيئة الإدراكية للمتلقين ويتعزز دورها من خلال قدرة الدراما على التأطير وتدعيم التأويلات الجاهزة وتقوية الأحكام المُسبقة وتضخيمها، وإخراج التلقي بالتوتر.

أظهر تحليل الخطاب لعناوين المقالات الإخبارية التي تناولت المرأة الفلسطينية في عناوين المقالات الإخبارية لصحيفة يديعوت المنشورة بالإنجليزية على الفيسبوك خلال يناير 2016 وحتى ديسمبر 2016 والتي بلغ عددها (33) مقالة إخبارية، أنه يتم ترسيم صورة المرأة الفلسطينية في عناوين العينة البحثية بشكل سلبي وتنميطي لتخليق حقائق وهويات جديدة من خلال التضخيم والتبسيط والتعارض والتضخيم الانفعالي وتغيير الشكل.

كما أظهر التحليل أن الدراما تمتلك سلطة التصنيف، والتي يستدل عليها من خلال دلائل درامية تؤدي إلى تغيير شكل الواقع وآليات التفاوض عليه.

الكلمات المفتاحية: التظهير البصري، الدراما، الصور النمطية، الاستشراق

Abstract:

This study works on examining how dramatization stereotypes destroy the image of the Palestinian women in Yedioth Ahronoth's (Ynet) News Articles Headlines. Language has the ability to construct scenery codes that manipulate the perceptual environment of the recipients and is intensified as media dramatizes coverage. Drama has the power to depict subjects, strengthen ready-made interpretations, foster and amplify prejudices by anticipation and releasing anticipation.

Critical discourse analysis of 33 news articles headlines of the English-language Ynet news articles headlines on Facebook published from January 2016 to December 2016 showed that the newspaper dramatized the titles, tackling Palestinian females' stories and negatively depicted them through. This unfolds into creating new realities and identities through amplification, simplification, contradiction, emotional amplification, and the change of form. Analysis also showed that dramatization possesses the authority to classify inferred through dramatic evidences that leads to a change in the shape of reality and negotiating it.

***Keywords**: Visual depiction and portrayal, dramatization, stereotypes, Orientalism*

المقدمة

تعمل وسائل الإعلام الاسرائيلي كأجهزة أيديولوجية لدولة الاحتلال على إدارة الذهنيات وعمليات استهلاك صورة الآخر الفلسطيني التي يتم تشكيلها وإنتاجها في إطار كولونيالي من خلال أنظمة المراقبة والتحكم بسياسات الحياة والموت، وإنتاج عقلانية في سياق الاستعمار غير العقلاني والذي يفرض نسق معالجة أقل مباشرة وأكثر قدرة على إدارة التصورات أو الأيديولوجيا، التي عرفها جون ألستر على أنها المعتقدات الإدراكية الكاذبة أو المشوهة التي يحملها الفرد حول العالم الاجتماعي أو أنها الطرق التي يتم من خلالها تأسيس علاقات السيطرة والحفاظ عليها (Thompson 1990: 56; Cherkaoui, 2010).

أسس والتر ليبمان لإرث طويل من اشتغال الإعلام كوسيلة للهيمنة، حيث تدار عمليات ترشيح الحقيقة التي تؤدي إلى تحويل المتلقين إلى صفحات بيضاء جاهزة للكتابة (Aouragh, 2016). كما يكشف تتبع وسائل الإعلام الإسرائيلية عن نمط اشتغالها الدائم كمنصة للتحريض المتعمد (Gordon & Gordon, 1990، ووسيلة "فعالة لصناعة صورة الـ "نحن" ... [و] الصور النمطية "للآخر" (First, 1998, p. 241).

يمارس الخطاب الإعلامي الإسرائيلي في الصحف التابعة له تنميطًا مزدوجاً فيما يتعلق بالنساء الفلسطينيات، على وجه الخصوص، إذ يعمل على استحضار الخارج إلى الداخل: أي أنه يُسقط الإرهاب على المجتمع الفلسطيني، وينقل المجتمع المحلي بجزء من إشكالاته اليومية الاجتماعية إلى الخارج في إطارين رئيسين: الإرهاب والاستشراق. ومن هذا المنطلق. تُصوّر الفلسطينيات على أنهن مضطهدات ويعانين من النظام البطريركي الإسلامي (Al-Noor, 2016) والشوفينية الذكورية (Rosenberg,2016) كما يقدَمن على أنهن ضحايا للعنف الأسري (Douek, 2016) والقتل على خلفية الشرف؛ أو أنهن إرهابيات.

تتمثل العلاقة العميقة بين بناء الأطر والهيمنة الاستعمارية بشكلها الأنقى من خلال تمثلين: يتعلق الأول بتحول الاستعمار إلى نظام للحقيقة، كما يقول فوكو (Sargiacomo,2009).. يصبح هذا النظام قادرًا على إعادة إنتاج الشرق من جوانبه كافة، كما أوضح إدوارد سعيد، مرورًا بطيفٍ واسع من الجوانب – ليس أقلها السياسية – مستخدما التخييل والقدرة على التصنيف العنصري من خلال "اختلاق الآخر"، أي تحويل الرؤية السياسية للحقيقة إلى بنى تمييزية تستند إلى "نحن" و"هم" (Foucault, 1971; Said 1979: 3). يؤدي هذا إلى خلق مجموعة من التصاورات التي تحول الآخر إلى كائن غريب مرتبط بقاموس من المصطلحات التنميطية التي تظهره دائما في درجة ثانية أو متخلف، وتصوره بأنه "غير مستنير بربري، قاس، جبان، عبد لغرائزه، منساق للاستبداد بشكل خسيس، عمومًا، كما أنه جدير بالازدراء (Freud, 2001: 3). يتعلق التمثل الثاني بفكرة الهيمنة كقوة أيديولوجية تنطوي على استخدام "القوة لتمثيل وإعادة إنتاج شخص ما بطريقة ما داخل نظام من التمثيلات" (Hall 1997: 259)،

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أثناء عملي على التحريض الإسرائيلي في وسائل الإعلام الإسرائيلية، لاحظت وجود انتقائية في التغطية الإخبارية وتنميطا للفلسطينيات، وهو الموضوع الذي ظل بعيدا عن البحث الأكاديمي، إذ تناولت بعض الدراسات صورة الفلسطينية في الصحف الأجنبية وفي الإعلام المحلي الفلسطيني، إلا أن الأبحاث التي تناولت صورتها والآليات الخطابية التي تنظم الفضاء البصري والرمزي للفلسطينيات وتحدد أشكال المعرفة التي يتم إنتاجها عنهن في الإعلام الإسرائيلي ما تزال قليلة.

انطلاقا مما سبق، تطرح هذه الدراسة سؤالا مركزيا: كيف تشتغل الدراما في عناوين يديعوت أحرونوت على التظهير البصري للفلسطينيات وإعادة إنتاج الواقع؟

الدّراسات السّابقة

تعد الدراسات التي تناولت صورة المرأة الفلسطينية في الإعلام الإسرائيلي قليلة نسبيا. تعتمد الدراسات الحالية في الغالب على التحليل الكمي باستخدام نظرية الأطر لتحديد الأطر التي يتم استخدامها. تناولت كثير من هذه الأبحاث الفلسطينيات من منظور الإرهاب السياسي–الإسلامي، (Israeli, 2004)، والأطر الأبوية والشوفينية (Sela-Shayovitz, 2007; Margolin, 2019; Sela-Shayovitz et al., 2007; Margolin, 2016)، والأطر النفسية والاضطرابات المرضية (Lavie-Dinur et al., 2013a; Lavie-Dinur et al., 2013b; Lavie-Dinur et al., 2015)، لكن التحليل لم يتجاوز عملية التشخيص، وبقي بعيدًا عن فهم كيفية بناء الأطر أو علاقتها بالسياق الاحتلالي.

تناولت رسالة الماجستير التي أعدتها نداء يونس والمعنونة "التأطير والإنكار: صورة المرأة الفلسطينية في الإعلام الإسرائيلي" كيفية بناء صورة الفلسطينية في إطار علاقات القوة والهيمنة. استنادا إلى تحليل المحتوى النوعي بالإضافة إلى تقنيات تحليلية ذات بعد تفسيري استندت إلى نهج "تكاملي" يجمع بين تحليل الخطاب (DA) وتحليل الخطاب النقدي (CDA)، حللت الدراسة البنى الخطابية لاختلاق الآخر/ المرأة في (86) مقالًا إخباريًا عملت على إنتاج المعرفة عن النساء الفلسطينيات خلال 2016 في صحيفتين إسرائيليتين رئيسيتين "متناقضتين أيديولوجيًا": (50) مقالا إخباريًا من هآرتس و(36) من يديعوت احرونوت. هدفت الدراسة إلى فهم مدى اختلاف الصحيفتين في بناء الأطر وكيفية عملهما على إعادة إنتاج العنصرية والهيمنة العرقية من خلال أيديولوجية مؤسسية وقيود خطابية فرضتها سلطات الخطاب الإسرائيلية لاختلاق الآخر المرأة. اتبعت الدراسة منهجا نظريًا غير تقليدي لدراسة التأطير وهي تجريدات القوة والمعرفة الفوكوية، الحجاج. والدراما، لكنها لم تركز على العناوين وخصوصيتها كعتبة للنص الإعلامي.

كشفت الدراسة البحثية التي أجراها الإسرائيليان دانييل بار تال ويونا تيخمان بعنوان «القوالب النمطية والتحيز في الصراع: تمثيلات العرب في المجتمع اليهودي الإسرائيلي» والتي صدرت في كتاب عن كامبردج من خلال تحليل منهجي لرسومات أطفال إسرائيليين للعرب (أي الفلسطينيين الذي تُنزع هويتهم بهذه التسمية) عن امتلاء الخزان المعرفي لهم بالصور السلبية عن الفلسطينيين، فيما كانت الفلسطينيات الأكثر تنميطًا (Bar-Tal, & Teichman, 2009). لم تقدم هذه الدراسة تحليلا لكيفية بناء تلك الأطر.

فرضيات الدراسة

تفترض هذه الدراسة وجود تقنيات أدرمة يتم استخدامها في عناوين المقالات الإخبارية ليديعوت أحرونوت توظف التكبير، والتعارض، والتبسيط، وتغيير الشكل، والتضخيم الانفعالي، بتركيز خاص على مفاهيم استشراقية.

أهداف الدراسة

على أرضية هذا الفصل والتأطير لرسم صور المرأة الفلسطينية، تهدف هذه الدراسة إلى فحص الدور الذي تلعبه أدرمة عناوين الصحف في تدعيم التأويلات الجاهزة وتقوية الأحكام التنميطية المُسبقة وتضخيمها، وإخراج التلقي بالتوتر، لمخاطبة جوانب أعمق من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وتعزيز السياسات العنصرية والهيمنة، وإعادة تشكيل الهوية، ومعالجة جوانب أعمق من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني فيما يتعلق بالمطالبات الإسرائيلية الإقليمية وإنكار الحق الفلسطيني بالوجود وتعميق الهيمنة اتكاءً على تقنيات الدراما كقوة ناعمة تمارس العنف الرمزي. وهو موضوع لم يتم تناوله سابقا، على حد علم الباحثة.

مصطلحات الدراسة

«المقالات الإخبارية news articles: يُعد هذا النوع من المقالات "التي تنشرها وسائل الإعلام الراسخة المصدر الرئيسي للمعلومات حول الأحداث الجارية، عادة ما تهتم المقالات الإخبارية بالأحداث، ويشيع استخدامها لاكتشاف الأحداث في التحليلات المتعلقة بالأخبار" توضح "عملية إنتاج واستهلاك الأخبار" الطريقة التي "يحول الصحفيون الأحداث إلى مقالات إخبارية" (هامبورغ، دوناي، وجيب،2019، 3). غالبًا ما تتبع "السرديات في المقالات الإخبارية بعض الأنماط المعمول بها، مثل تقارير الهرم المقلوب، للتأكيد على أجزاء معينة أكثر من غيرها. توضح مثل هذه السرديات بشكل جيد النص على مستوى الخطاب – الأجزاء التي تقدم النقاط الرئيسية الحاسمة لنقل المعلومات وتشكل المقدمة، في حين أنه يشار إلى الأجزاء التي تساعد في توفير الحقائق الداعمة أو تهيئة المشهد بالخلفية" (أوباديداي، كريستودولوبولوس وروث، 2016، 1). "لا تتمتع معظم المقالات الإخبارية حول الأحداث بأسلوب خطي توافقي. يتم وصف الأحداث وفقًا لأهميتها المعروفة. يؤدي موضوع الإثبات دورًا ثانويًا ويظهر لاحقًا في التقارير، إذ يتم وصف أحداث اليوم بترتيب معقد إلى حد ما، بحيث يواجه القارئ صعوبة في محاولة اكتشاف ما حدث بالضبط أثناء بعد الظهر وماذا حدث في المساء. بهذه الطريقة، تصبح دوافع موضوع التغطية عندئذ غير واضحة أو يتم نقلها إلى الخلفية. بهذه الطريقة، يتم تصوير الأحداث باعتبارها تعسفية، وهي صفة تجعل من الأحداث أكثر خطورة. يصبح الغضب والإحباط والاحتجاج والأسباب الاجتماعية أو السياسية للفاعلين العقلانيين

غير ذات صلة"، ومن وجهة نظر عملية، "هذا يعني أن في المقالات الإخبارية الصحيحة لا توجد آراء صريحة مهيمنة من الصحفي، حيث تقدم ميزة الخلفية تحليلاً للسياق أو خلفية الحدث الإخباري، ويمكن تقديم هذا التحليل بشكل صريح من وجهة نظر محددة وتنطوي على آراء صريحة للكاتب (فان دايك، 1988، 275، 124).

هيكل البحث:

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في أنها تشكل إضافة علمية للأبحاث المتعلقة بالتنميط السلبي لصورة المرأة الفلسطينية في الإعلام الإسرائيلي، وإضافة إلى حقول الدراسات الثقافية والإعلامية وسياسات النوع الاجتماعي، كما أنها ستقدم دليلاً على تحيز الإعلام الإسرائيلي من خلال المسرحة وإدارة الذهنيات لإعادة انتاج الواقع، وتعزيز الهيمنة وخطاب الكراهية. تضيف هذه الدراسة إلى فهم جانب آخر من جوانب الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

حدود الدراسة ومحدداتها

تحددت الدراسة بالحدود والمحددات الآتية:

تقتصر هذه الدراسة على دراسة عناوين المقالات الإخبارية ليديعوت أحرونوت عن صفحتها على الفيسبوك بالإنجليزية، سيتم سحب المقالات الإخبارية التي ركزت على موضوعات تخص المرأة الفلسطينية باستخدام كلمات البحث امرأة/ فتاة فلسطينية امرأة/ فتاة عربية باستخدام "بايثون"، وذلك للاستدلال على التغطيات الإخبارية خلال مدة البحث التي تمتد من يناير 2016 – ديسمبر 2016 أي خلال الانتفاضة الفلسطينية الثالثة – التي سميت هبة الأقصى – والتي بلغ عددها (33) مادة، وحيث يمثل عام 2016 تصاعد خطاب التحريض ضد الفلسطينيات خاصة مع الأدوار التي حققتها الفلسطينية في المقاومة ضد الاحتلال بالجسد، حيث استخدمت النساء أجسادهن أدوات للمقاومة، وامتلكن سلطة على حياتهن وموتهن، وهي سلطات يحتكرها الفاعل الاستعماري عادة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

الإطار النظري

يستند الإطار النظري لهذه الدراسة إلى نظرية الدراما التي تعد واحدة من المعالجات الخاصة في اللغة والثقافة السمعية البصرية. إن ارتباط الدراما باهتمام المستمعين أمر لا شك فيه وإذا كان ذلك يتم في وسائل الاتصال الإلكترونية، يكون الهدف من توظيفها أي إثارة اهتمام المستمعين أكثر نجاعة.

تكمن ميزة الدراما في أنها تبنى مع المنتوج، إنها لحظة مجاورة لعملية التأسيس الأولى للحظة تشكيل المعنى، وبالتالي تعد جزءًا أصيلا من سياساته. تتم العملية على مستويين: الاختيار حيث يتم اختيار عنصر بسيط وتضخيمه وتكبيره وتضخيمه انفعاليا، ويحقق حاجات مثل الانتصار والقوة، فالانفعال والطابع الاستثنائي ما يمنح القضية شكلا جديدا، أو تبسيطه، ما يؤدي بالنتيجة إلى أن يكون الخبر ذاته تباينا وتعارضا. يتم هذا الاختيار انطلاقا من قانون أساسي للصحافة وهو: لا يكون خبرا إلا ما هو غير طبيعي من خلال البحث عن موضوع صادم وتحريفه (بابان،1995)،

وبالتالي، لفهم كيف تعمل الدراما على بناء عمليات التجريد والفصل التي تؤسس للضبط وتظهير صور الفلسطينيات في يديعوت أحرونوت، ولإجابة سؤال الدراسة من خلال تحليل الخطاب لعينة من عناوين مقالاتها المنشورة على صفحتها الرسمية على الفيسبوك، فإن هذه النظرية تعد مناسبة بشكل استثنائي.

يرى باحثون " أن التعرض للقصص الإخبارية الدرامية يقلل بشكل كبير من تذكر الأشخاص للمعلومات الواردة في القصص ويقلل من التعقيد الذي يفكر فيه الأفراد في الأحداث المبلغ عنها. تثير النتائج مخاوف مهمة حول مساهمة الأخبار في مستوى المعلومات العامة والتطور السياسي" ومن هذا المنطلق، جاء الاهتمام بكيفية اشتغال الدراما في عناوين يديعوت أحرونوت وإعادة إنتاجها للواقع (Milburn & McGrail, 1992)..

منهج الدراسة

تستخدم هذه الدراسة المنهج الكيفي– تحليل الخطاب، والذي يتكون من ثلاثة مستويات تركز على: شكل النص، مستوى التأويل الذي ينطلق من حقيقة أن النص مخرج لعملية الإنتاج ولا يمكن فهمه بمعزل عن العمل والفعل، والتفسير الذي يدرس العلاقة بين التفاعل في النص والسياق الاجتماعي آخذا بعين الاعتبار الشروط الاجتماعية لعملية إنتاج النص وتأويله وتأثيره الاجتماعي (Coulthard,2014).

توظف الدراسة نموذج نورمان فاركلوف (Fairclough, 1992) وهو أحد نماذج تحليل الخطاب الإعلامي الذي يمكن الباحثين من المعالجة الإخبارية عبر تحديد أشكال المضامين الخبرية واللغة المستخدمة ودلالاتها، وتأثيراتها الأيديولوجية الكبرى، وكيف تسهم في إنتاج وإعادة إنتاج مختلف أشكال العلاقات المهيمنة والسلطوية والمواقع الاجتماعية بين المجموعات العرقية من خلال بنية الخطاب الاجتماعية وسياقه، وحيث يستخدم تحليل الخطاب هذا النوع من النماذج بشكل كبير لدراسة النصوص الإعلامية وعلاقاتها المتشابكة مع بنية المجتمع والقوى المهيمنة عليه ووضعها في أطرها الأيديولوجية من الإنتاج إلى الاستهلاك (شومان، 2007)،

إجراءات الدراسة

لتجنب النقص في تحليل البيانات، سيتم قياس العينة على مدار عام 2016.

تم استخدام برنامج MAXQDA لترميز وتحليل عينة الدراسة

نتائج الدراسة ومناقشتها

توظف يديعوت أحرونوت تقنيات الدراما: التكبير، والتعارض، والتبسيط، وتغيير الشكل، والتضخيم الانفعالي في صياغة العناوين مقالاتها الإخبارية حول النساء الفلسطينيات لبناء مجموعة من الأطر، تحديدا الاستشراقية والتي تعمل على تصوير الفلسطينيات بشكل سلبي وتنميطهن. تعمل الدراما على إدارة عمليات استبدال بين الذوات والموضوعات، فكل ذات مستعمَرة تتحول إلى موضوع استشراقي.

التكبير:

تشتغل عناوين يديعوت احرونوت من خلال التكبير على خلق عدد من التعارضات مثل أعلى والتي تقابل «نحن» أي الاسرائيليين وأسفل والتي تقابل الآخر أو «هم» أي الفلسطينيات. تهدف هذه التعارضات إلى إضفاء قيم التفوق العنصرية والعرقية، والتي تعد نوعا من أنواع التجاوز في الارتفاع، أي: إضفاء قيمة أعلى على «نحن»، وتحط من مكانة الآخر «هم»، وتجرده من إنسانيته. لذلك، تستخدم العناوين تنميطات محددة مثل: إرهابية، مرتبطة بتنظيمات إرهابية، مختلة، هاربة من العنف المنزلي والشوفينية الذكورية، منتمية لمجتمع يمارس السفاح والاغتصاب. وبالتالي يتم توظيف هذه المصطلحات الاستشراقية والإرهابية والنفسية لإخفاء وتعويم المشروع التحرري الفلسطيني أي الواقع، وتضخيم البعد الاجتماعي والعائلي والشخصي – مثل الظروف الشخصية والحجاب. بالمقابل، يتم إخفاء الاحتلال تماما في سياق المعالجة الإخبارية، فيما يتم تضخيم التضاد بين مجتمع ليبرالي إنساني من خلال استخدام الإطار الاستغرابي – أي «إسرائيل»، وبين مجتمع متشدد ورجعي طافح بالسلوكيات الشاذة والانتهاكات للنساء– أي المجتمع الفلسطيني.

«ماذا يحدث في أم الفحم؟ المسرات العربية اللذيذة. يعيش في المدينة أيضا عدد من النساء والأطفال المحرومين الذين تقوم الحركة الإسلامية بالاستفادة من معاناتهم»، يضخم هذا العنوان الإرهاب والاستغلال الذي تقوم به الحركات الاسلامية، والحرمان والمعاناة في المجتمعات الفلسطينية، واللذة والمسرة بشكل يدمر السياق. يشتغل هذا العنوان على تضخيم ارتباط الإسلام بالاستغلال، والفلسطينيات وأطفالهن بعدم امتلاك الشخصية الاعتبارية والقرار. تكمن خطورة هذا التضخيم في اشتغاله على ثلاثة قضايا سياسية: أولا: نزع الهوية الوطنية الفلسطينية عن الفلسطينيات وأطفالهن من خلال وصفهن بالعربيات، تضخيم «هم» أو الآخر أي الفلسطينيين كمحرومين ومستغلين ما يخلق تعارضا ضمنيًا مع الآخر الإسرائيلي «نحن» والذي يحضر من خلال السياق و«يعيش في المدينة أيضا» الذي يعيش في المدينة غير محروم وغير مستغل. ورغم ما يبرزه هذا التعارض من تمييز عنصري، إلا أنه ينسحب لصالح إطار استشراقي يخلقه تعارض ذكي صدموي من خلال استخدام «المسرات» و«اللذيذة» والتي تحيل إلى إطار الاستغلال الجنسي في مجتمع شرقي ولدى الجماعات الإرهابية، وهنا يدار العنوان بالغموض والإثارة والتوتر، فمن هو الذي يشعر بالسعادة» المرأة الفلسطينية المازوخية التي تستمتع بواقعها الإستشراقي أم الحركة الإسلامية التي تخلق جيشًا من الأدوات البشرية بالاستغلال، أم كلاهما؟ إن هاتين الكلمتين وبهذا المستوى من التعارض والتضخيم المسرحي تعملان على إخفاء الاحتلال، وحقيقة أن الفلسطينيين في «اسرائيل» أقلية، وأنهم في وضع تمييز سلبي في الحقوق والواجبات، بهذا يتم تبسيط أو إخفاء مسؤولية الاحتلال بالكامل عن مشهد الاستغلال والحرمان ويقدم الآخر الفلسطيني «هم» في إطار المازوخية المرضية، وبالتالي يترسخ في الخزان المعرفي للمتلقين هذه الصور التي تُستدعى عند أية مقاومة للاحتلال تشترك فيها المرأة لتفسَّر مشاركتها على أنها تمرد طبيعي لهروب الآخر/ المرأة من واقع استشراقي نمطي مؤلم أو وضع اقتصادي أو نتيجة لمرض نفسي أو سيطرة واستغلال من الإسلام المتطرف، وهذه التضخيمات تبرز كمتواليات إدراكية تؤدي إلى قتل جوهر الحقيقة والواقع.

وفي هذا العنوان «عرب اسرائيل يريدون المزيد من المناطق الصناعية: العلاج لمشكلة ضعف المشاركة في القوى العاملة الإسرائيلية بين النساء العربيات». يتم من خلال هذا العنوان تضخيم المشكلة الاقتصادية أي ضعف مشاركة الفلسطينيات في سوق العمل وتتحول بموجب هذا الفلسطينيات إلى موضوع، كما تتحول قضية المشاركة في سوق العمل إلى مركز فيما يصير الصراع السياسي هامشًا، وتقدم على أنها «العلاج». يتم تضخيم إطار العروبة لنزع الشرعبة الفلسطينية وسحق للهوية الأصلانية. تكمن خطورة هذه التضخيمات في أنها تبسط الواقع: هل مشكلة الفلسطينات في فلسطين ال 48 اقتصادية؟ هل العلاج هو انخراط الفلسطينيات في سوق العمل؟ تعمل التضخيمات على إخفاء المشكلة الحقيقية: مسؤولية الاحتلال عن مجمل مخرجات الصراع، كما تختزل حق الفلسطينيات بالتمتع بالهوية الوطنية وعدم التمييز، وهذه تقنية أخرى يخلقها التعارض القائم بموجب التضخيم وتشتغلان معا لتغيير شكل الصراع وهي تقنية ثالثة من تقنيات الدراما.

يقدم العنوان التالي «الفلسطينيات يلجأن إلى إسرائيل للإجهاض لوجود تشريعات في الأراضي الفلسطينية تمنع الإجهاض إذا كان الحمل يشكل خطرا على صحة الأم النفسية، أو حتى إذا كان نتيجة الاغتصاب أو سفاح القربى» نموذجًا على توظيف مركب لتقنيات الدراما. يبدو التكبير أكثر التقنيات وضوحا هنا، حيث تم إبراز المجتمع الفلسطيني كمجتمع متخلف يمنع الاجهاض، ويتعمق ذلك من خلال التعارض الحاصل بينه وبين المجتمع الاسرائيلي والمجتمعات الغربية التي تبني على حقوق الانسان ومنظومات قانونية أكثر تساهلا، وبالتالي يقدم تصنيفا لـ «نحن» المتحضرون في مقابل «هم دول العالم الثالث» الذين لا يلتفتون إلى قضايا الصحة النفسية وحقوق الإنسان. تبدو تقنيات الدراما واضحة في العنوان الفرعي، إذ إنه يضخم ويبرز موضوعين كسبب لرغبة الفلسطينية بالإجهاض: الحالة النفسية للحامل والاغتصاب وسفاح القربى والتي تنطوي ضمنيا على أنهن يعشن في مجتمع بلا أخلاق. تخلق هذه التوصيفات الاستشراقية التنميطية تخلقا ومفاضلة، وتؤدي إلى وصم يترسخ من خلال التعارض بين الأعلى أي «نحن» الاسرائيليون، المدافعون عن حقوق الإنسان ، والمنقذون وهي علامات بصرية يحاول الاحتلال ترويجها لتبييض صورته من خلال إطار إنساني يعزز الإطار الاستغرابي الذي يبني الذات المستعمِرة؛ و«هم» الفلسطينيون الذين يضخمهم الخبر ككاذبين، فلا حواجزَ ولا ممارسات عنصرية وحيث تصبح مشافي الاحتلال شاهد زور على عدم وجود سياسات تمييزية وعلى عدد من الرسائل السياسية المتضمنة عن سهولة وطبيعية وصول الفلسطينيات إلى المشافي. يضفي التضخيم هنا قيمة أدنى للفلسطينية، ويشكل الخلفية في الخزان المعرفي أي في استدعاء قضايا النساء الفلسطينيات ومعاناتهن وواقعهن تحت الاحتلال كمنتهكات أخلاقيا في مجتمعاتهن، يعانين من مشاكل نفسية لا حلول لها، ومتساويات في الفرص داخل دولة الاحتلال وبالتالي، فإن المتلقي يستحضر هذه الصفات عند تحليله لأي خبر مثل طعن،

أو أسر ويقاد بهذا لتشكيل المعنى النقيض حول النساء المريضات نفسيًا او ناكرات الجميل لمن «يحاول مساعدتهن بالإجهاض»، وليس عن صاحبات قضية تحرر وطني.

ورغم أن الخبر التالي لا يتعلق بشكل مباشر بالفلسطينيات في واقعهن، بل بالمناهضات لإسرائيل في أوروبا، إلا أنه يلقي الضوء بشكل واضح على كيفية توظيف الرموز الاستشراقية مثل الحجاب في نزع الإنسانية عن الآخر: «امرأة تمزق العلم الإسرائيلي في ذكرى ضحايا الهجوم الإرهابي في بروكسل: امرأة ترتدي الحجاب وتقوم بإزالة وتمزيق العلم الإسرائيلي الذي رفع للتضامن مع ضحايا بروكسل»، يعمل هذا العنوان على إنتاج سياق درامي من خلال إثارة التوتر في سياق إنساني وهو إحياء ضحايا حادث إرهابي، إذ يضخم فكرة العنف وانتفاء قيم الآخر الإنسانية من خلال استخدام فعل التمزيق، ليتبين من خلال العنوان الفرعي أن المرأة محجبة أيضا، ما يجعل مستوى تقنيات الدراما ينتقل هنا إلى التضخيم الانفعالي بإلصاق صفتي العنف واللاإنسانية بالمحجبة/ات وتقديم ذلك على أنه حقيقة، وهنا يتم مباشرة نقل الحدث من الأمام إلى خلفية المشهد، ليتم اختزال الاحتجاج على التعارض العلاماتي بين إسرائيل والاحتلال والإرهاب من جهة، وتضامنها مع ضحايا الإرهاب من جهة أخرى، والتي تبدو غير منطقية في ظل قتل الفلسطينيين. كما يتم تعميم الحدث بالتضخيم والتعميم على المناهضات المحجبات ضد سياسات الاحتلال من خلال تنكير الفاعل. يؤدي التوتر إلى تحطيم وإخفاء العقلانية والمنطق وفكرة الاحتجاج على محاولات الاحتلال خلق علامات بصرية نقيض الواقع، لتصبح لحظة الانفراج تغييرا في الشكل وإنتاجا للأصل بصورة مشوهة. يكشف الفيديو المرفق والذي تبدو فيه السيدة تحمل علم فلسطين أيضا يحيل إلى دلالتين: أولا: إخفاء العلامة الرمزية للهوية الفلسطينية من متن العنوان في محاولة لإخفاء البعد التضامني مع فلسطين والاحتجاجي على سياسات الاحتلال من جهة؛ ثانيا: موت الواقع والحقيقة، وحيث أن الفيديو لا يعمل، وبالتالي يصبح الإطار البصري للخبر هو المسرح الدرامي الذي يشتغل عليه وعي المشاهد الذي يتلقى التجربة بالوصف، إنه لم يشاهد الحدث ولم يخض التجربة، ولا دليل سوى صورة ثابتة من فيديو تم تضخيم أجزاء منه وإخفاء أجزاء أخرى تتعلق بالاحتلال.

إن الصمت الذي تفرضه العناوين على طبيعة الصراع والأسباب الحقيقية خلف التعارضات والتبسيطات السابقة والتي تتمثل بالسياق الاستعماري ووجود الاحتلال وسياسات العنصرية يعكس أن الرغبة بإخفاء هالة المستعمر الكولونيالي العنيفة والعنصرية المتوحشة خلف قناع من قيم التفوق وتدمير هالة المستعمَر/الفلسطينيات تحت قناع من تلك الصفات التنميطية وتعويم حالة الصراع ما هي إلا تخفيف بالبياض لواقع يعاد كتابته دراميا لنزع الشرعية عن الفلسطينيين وللتأثير انفعاليا في الشعوب الأخرى واقناع الرأي العام للالتفاف على واقعهم ومسبباته وعلى حقوقهم الوطنية.

التعارض:

تعمل يديعوت احرونوت من خلال العناوين على توظيف تقنية التعارض والتي بدورها تعمل على إدارة الانتقالات بين المشاهد المتحركة والصامتة أو الأقل حدة في العناوين المتعلقة بمشاهد الطعن لإبراز التخطيط والتصميم من خلال السرد المتقطع والمشاهد الوصفية الأطول لحركة الفلسطينيات بتسجيل اللقطات كلاميا من خلال إحالات على الهوية، ذكر المكان الذي انطلقت منه، تصنيفها العمري: فتاة او امرأة، تحمل حقيبة مدرسية، ثم محاولة الطعن لذات «ساكنة» – والتي تضخم فكرة الفاعل العنيف والضحية السلبية تجاه العنف. يبدو هذا التعارض واضحا في العنوان: «خبر عاجل: هجوم ومحاولة طعن على حاجز راس بدو قرب مستوطنة جفعون هحدشا، سيدة فلسطينية ركضت باتجاه قوات حرس الحدود وسحبت سكينا، أطلق عليها النار وتم تحييدها». تبدو هذه التغطية مشهدا متحركا، تخلق المشاهد المتحركة إثارة، وحيث أن المساحة المعطاة لمشهد المرأة أطول بين نقطتين: المرأة والجنود، فإن المسافة مثالية لخلق تجاذب وتنافر بين الطرفين ولخلق الإثارة والحدث، وفي مقابل هذه الحركة، هناك مشهد صامت أو أكثر هدوءً للجنود الذين يقومون بدور المخرج، هناك فوهة مصوبة وتعارض بين أعلى (الأخلاقي، الإنساني، الضحية، الجندي) وأسفل (المرأة التي تحمل سكينا، القاتلة) وبين الحركة (تركض) والصمت (الوقوف) وبين العنيف (الذي يحمل سكينا) والمسالم (رجل الأمن الذي لم يتحرك مباشرة ليدافع عن نفسه) وتعارض فكرتي الخطر (المرأة والسكين) والأمن (جندي يحرس في نقطة عسكرية) وبين سلاح ناري يؤدي واجبه لحفظ الأمن وقتل المعتدين وسلاح أبيض إرهابي، تصبح نقطة التبئير في المشهد هي فوهة البندقية المدافعة ومسألة السلامة الشخصية لحاملها أمام الخطر. يخلق هذا التبئير أفق انتظار، إثارة، وأفق توقع ينتهي بإطلاق النار وهي النتيجة المنطقية عندما تصبح المسافة صفراً مع الخطر، بهذا الانتقال المفاجئ من الحركة الى الصمت مرورا بالتوتر والذروة والانفراج، تمت أدرمة وإدارة مشهد إعدام فلسطينية وتضخيمه كمشهد بطولي من خلال التضخيم الانفعالي لفكرة الضحية والقاتل وشرعية القتل، وأصبحت عملية القتل والتحييد – وهي كلمة تستخدم للأشياء لا للأشخاص، مثالا أيضا على تبسيط مشهد الموت الذي يُنتزع من سياقه الاستعماري وسيطرة القوة الاستعمارية الاحتلالية على حياة الفلسطينيين وموتهم والذي لم يكن ليحصل كما تقترح مسرحة الحدث هذه لولا التعارض مع الأمن الشخصي للجنود، وهكذا تم تضخيم العنف الفلسطيني وتبسيط قوة الجنود رغم استعدادهم العسكري بكامل عتادهم وتفوقهم العددي ووجودهم في نقطة عسكرية على أرض محتلة، كما يتم تبسيط وإخفاء الممارسة الاستعمارية بالكامل وإخفاء تاريخ طويل من الاعتداءات الاحتلالية والاستعمارية، حيث يتم تكبير مشهد صغير وغير طبيعي في سياق تاريخي وسياسي ممتد، وتبسيط كل ما يقابله من عنصرية وهيمنة واحتلال. هكذا يدار المشهد باستبدال مرعب بين الخلفية والصورة والحقيقة وجوهر الحقيقة، ويتم تشكيل المعنى بالوهم، فهذه المسرحة والتضخيم الانفعالي ترافق عملية انتاج المعنى من خلال إخراج السردية المؤدرمة بالانتقاء وإيهام المتلقي بالشراكة في صنع الحدث من خلال فتح أفق الانتظار والتوقع وما بينهما من إثارة.

يعمل التعارض على إحداث تجاذبات وتنافرات تلغي منطق الأشياء لدى المتلقي. يثير العنوان التالي «هل يمكن لعرب إسرائيل أن يكونوا مواطنين مخلصين بالكامل؟ افتتاحية: يبدو أنه حتى لو حقق العرب في إسرائيل المساواة الاقتصادية، فسيظلون يختارون

البقاء منفصلين عن الدولة اليهودية وأن يكونوا في الخارج، وينظرون إلى الداخل عاطفياً وأخلاقياً» الانتباه من خلال خلق التنافر بين الدور المفترض الذي يجب أن يقوم به الفلسطيني/ة كما تريده دولة الاحتلال، وما يقوم به فعلا في الواقع من اختيار الانفصال عن الدولة اليهودية بدل الإخلاص للاحتلال لمنحه المساواة الاقتصادية. تكمن خطورة التعارض هنا على عدة مستويات: الكلام: عربي مقابل يهودي وفي هذا سحق لهوية الأول مقابل إعلاء لهوية الثاني وفيه فصل عرقي بين «نحن» وهم» وهي علامات تمييزية يتم إخفاؤها بالتعارض وتضخيم الإخلاص مقابل نكران الجميل والتكسب. كما يعمل التعارض على مستوى سياقي: توظيف السؤال الذي قد يفهم منه الاستنكار وعلى المستوى الأعمق، توجيه المتلقي للإجابة عن سؤال مطروح أو السعي للإجابة سواء كان الفلسطيني في الداخل أو المتلقي الخارجي بالوصول من خلال السردية اللاحقة للخبر إلى إدانة الفلسطيني سواء من النظام الاستعماري المهمين أو المتلقي وتحديدا العربي. وهكذا تحضر صفة الخيانة وإنكار الجميل كإطار وتملأ الخزان المعرفي للمتلقين، ويتم استدعاؤها كنقطة نقاش أو اتهام حين يُذكر فلسطينيو الداخل الفلسطيني، وتصبح وصفا يشكل المعنى الجديد الاستبدالي لهوية الفلسطيني المناضل والصامد بهوية أخرى غريبة وسلبية ومدمرة.

لم يكن هذا التعارض لينجح دون الإثارة والتضخيم الانفعالي أي السؤال عن القيم الاخلاقية، في ربط الفلسطيني بقيمة أدنى ودون تضخيم التفوق على دول الشرق الأوسط في منح حق التصويت، وهكذا تصبح حقيقة المساواة الاقتصادية وحقيقة عدم ممارسة حق التصويت في دول الشرق الأوسط بدهيات ومسلمات لا تقبل التشكيك، وتستخدم لتمرير تقنية أخرى هي تبسيط الصراع واختزاله في المساواة الاقتصادية وحق التصويت. وبهذا تعمل كل تقنيات الدراما هنا على إخفاء الاحتلال كفاعل استعماري وسبب للمعاناة والتمييز العرقي العنصري، ويتم تضخيم سياسات الضبط القهري انفعاليا، إذ إن المطروح سؤال، والمعنى المضمر يتضمن توجيها لأفضل سلوك متوقع من التابع في سياق استعماري. إنه فن إدارة الانتقالات بين الحقيقة كما تريدها سلطات الضبط القهري وبين جوهر الحقيقة والواقع.

يقوم هذا التعارض على تضخيم التشكيك بولاء الفلسطينيين لدولة الاحتلال وتبسيط الصراع إلى صراع اقتصادي فقط، ويتم مزج كل ذلك تحت تعارض أكبر يتمثل بالإخلاص مقابل التمتع بالديموقراطية والحقوق في دولة الاحتلال والتي يتم تبسيط استعمارها للآخر تحت نموذج الديموقراطية والمساواة الاجتماعية واشتراطاتها، (تذكر الفلسطينيات في متن الخبر على أنه يسمح لهن بالتصويت والعمل في دولة الاحتلال وفي هذا إشارة إلى معنى مضمن يتضمن مقارنة مع المجتمعات الاستشراقية والعربية التي تمنع هكذا حقوق)، كما ترسخ الثنائية العرقية «نحن» و»هم» في إطار تكبير للنموذج الديموقراطي مقابل فكرة الأقلية، ما يعني أيضا توظيفا لتقنية التبسيط بالاختزال وخلق ثنائيات متعارضة تعمل على تغيير شكل الصراع.

يعمل التعارض أيضا من خلال التنافر الذي يخلقه الاحتلال بين صورة الفتاة التي تحمل الحقيبة (المدرسية)، ودورها المتوقع كطالبة وصورتها كإرهابية عنيفة وبين صورتها كإنسان وصورتها كقاتلة، كما في العنوان: «مراهقتان عربيتان تطعنان حارسا في مول الرملة» والتي تتم مسرحتها بالحركة والسكون والسردية السينمائية للمشاهِد: «محطة للحافلات، بحقيبة مدرسية، وطعن حارس الأمن في يده وساقه عند المدخل؛ الحراس الآخرون الذين سمعوا صراخه يساعدون في إخضاع المهاجمتين».

يتم تضخيم التفاصيل: العمر ومراهقتين، ويتم تعميم تهمة الارهاب على فئات الشعب الفلسطيني حتى الأطفال، ما يخلق تعارضا بصريا بين صورة المراهقة والعنف، وهو تعارض خطير لما يحمله من تبرير لقتلهن نتيجة لما يقوم به هذه التعارض من إخفاء لصفات الطفولة والإنسانية، ما يعني بالمحصلة إدارة شرعية القتل من خلال التضخيم الانفعالي الذي يعمل من خلال السيطرة على المأساة وإخراجها بصورة تتحكم بمؤثراتها؛ كما يعد تضخيم كلمة عربيتان نزعا لشرعية الفلسطينيتين وسحقا لهويتهما وإلصاقا لتهمة الإرهاب بالعرب وهي تهمة استشراقية.

كما يتم تقديم الفلسطينية بصورة المعنفة والمعقدة والمضطهدة اجتماعيا كما في العنوان التالي «إرهابية» قد تكون هربت من الاستغلال» والذي يوضح في متن الخبر على أنه لـ «التخطيط لهجوم إرهابي» وأنها كانت تهرب من زوجها الذي يسيء معاملتها». تحمل هذه الاختيارات الوصفية تضخيما بقدر ما تحمل تعارضا: إذ تضخم صفة الإرهاب وهي صفة استشراقية وتضعها في تعارض مع الظروف الاجتماعية والشخصية للفتاة «الاستغلال»، والتي تحمل أبعادا استشراقية يتم تضخيمها هنا لتغيير شكل الصراع من صراع على الوجود والتحرر إلى تمرد وهروب من أوضاع اجتماعية سببها الشوفينية الذكورية للزوج، ما يخلق تعارضا بين ثنائية «الإرهابية» وهي الصفة التي تحضر مقابل «الحارس والمسالم» وهي الصفة التي يتم استدعاؤها، كما يضع المتلقي في تعارض بين ثنائيتي: «نحن» الضحية» و»هم» المعتدى عليهم خارج السياق وفي إطار صراع واضح على وراثة شرعية ومشروع القتل.

تقدم الدراما بالتعارض الأحداث المفاجئة وغير الطبيعية ثم تترك أفق الانتظار مفتوحا، وتشتغل على ظاهراتية استعمارية تعيد كتابة الواقع كأجزاء منفصلة، وأحداث صادمة ومفاجئة بينما تعمل على إخفاء نتائج هذه الأحداث ومسبباتها الحقيقية، إذ لم يحمل أي عنوان في العينية البحثية إشارة إلى نتائج تحقيق أو مصير الفتيات والنساء، وبهذا يبقى المجال مفتوحا لمعارضة ما هو قائم بما سيحدث مستقبلا من أحداث مشابهة. يتم الإعلان عن توقيت الأحداث وتفعيل حالة الاستعداد الدائمة لتلقي أخبار مفاجئة أخرى، وتأويلها بناء على الخزان البصري الذي تم تشكيله من خلال هذه المتواليات البصرية والمعرفية الإدراكية.

التبسيط:

يرتبط التبسيط بالتعارض، إن الذي يمكنه إقامة التعارض، يمكنه التبسيط أيضا لأنه يبلور الاختلافات الدقيقة ويبرزها باعتبار أن المتضادات أو الأشباه تجذبه، حيث يمثل التبسيط اختزالا للصراع إلى مظهرين قابلين للتعرف والفهم. هكذا تكون لدينا الثنائيات التعارضية المبسطة سواء كانت بصيغة «نحن» و»هم» أو إرهابية مقابل مدني، العنيف والعدواني والإرهابي

والمسالم، القاتل والضحية، المخلص والخائن، الطفل والإرهابي، .. الخ. تنسب هذه الخصائص إلى الفلسطينيات، ويمكن للمتفرج أن يلهو معها تخييليا عن طريق تشغيل ثنائيتي التعارض المنمط جيدا من خلال التضخيم والتبسيط الذي يعمل بالمحصلة على رسم النساء بعلامات مميزة وواضحة تقود في النهاية إلى رسم تمييزي للشخصيات بملامح سلبية مثل الإرهابية، المعنفة، المستلبة، إلخ.

إذا، ببلورتها لتلك الاختلافات الدقيقة بين «نحن» و«هم»، وتضخيمها في المساحة والمعالجة وطبيعة حركة المشاهد البصرية اللفظية من خلال تقنية التعارض، ينبني تبسيط واضح لكل ما يتعلق بالاحتلال الاسرائيلي الاستعماري من عنف وقتل وهيمنة وسيطرة. تبدو الأشياء بنقائضها فكل تضخيم لعنف المستعمَر يقابله تبسيط لعنف المستعمِر من خلال التبريرات وصراع الشرعيات، وبهذا يصبح حضور الثنائيات التعارضية المنمطة جيدا في العناوين اختزالا للصراع إلى مظهرين قابلين للتعرف والفهم، ما يخلق إما حالة من القبول أو الرفض، تخلق هذه الخيارات اللغوية الاستشراقية ذاك الاهتزاز على الورق والذي يحمل تلك السمات التنميطية الدائمة، ما يؤدي إلى رسم تمييز استشراقي يلتصق بالفلسطينيات مثل معنفة وإرهابية ومتمردة على مجتمعها، ولا مشروعا وطنيا لديها بل اقتصاديا، كما تتبدى الثنائية عرب ويهود والتي تفترض اشتغال الدين كقومية وتفترض أيضا تفوقا وتمايزا لـ «نحن» الاسرائيليين مقابل «هم» الفلسطينيون، وهي ثنائيات لا تستقيم لكنها بفعل الاختزال والتبسيط تؤدي إلى ضياع البعد العقلاني وفرضه كواقع.

يبدو هذا الخبر مثالا جيدا للتبسيط «شاهد: مستوطن إسرائيلي يقاطع مراسلة فلسطينية في شريط فيديو انتشر على نطاق واسع». هنا يتم تبسيط الفعل أولا على المستوى اللغوي باستخدام كلمات مثل: يقاطع بدل يتهجم ويعيق عمل، ويتم تجاهل الحدث الاستفزازي الذي خلفه وجوده كمستوطن غير شرعي على الأرض الفلسطينية ومن مسافة قريبة، وأخفت وجود المستوطنة القريبة وجيش الاحتلال الذي يحمي المستوطن، وتم تبسيط المظاهرة السلمية في النبي صالح ضد الاستيطان والاحتلال واختزالها بحدث هامشي تحولت خلاله المراسلة من ذات إلى موضوع للرد على فعل لمستوطن، وتم إخفاء الموضوع الاستيطاني وهو بؤرة الحدث الحقيقي، فيما تم تضخيم تعليق المراسلة الصحفية لقناة رؤية الفضائية في متن الخبر والتي وصفت هذا التصرف بأنه «دليل حقيقي على قذارة المستوطنين ووجودهم غير الشرعي على الأراضي الفلسطينية» والتركيز على ردة فعلها. يخلق هذا التبسيط تعارضا بين صورتين: شاب "يغني" كما تقول الصحيفة ويقوم بحركات بوجهه ومراسلة فلسطينية تتهم هذا الشاب بالقذارة.

التضخيم الانفعالي

لجأت العناوين في يديعوت أحرونوت إلى التضخيم الانفعالي، يبدو هذا التوظيف واضحا في العنوان «لجنة الأخلاقيات تعلق مشاركة أعضاء كنيست عرب في مناقشات المجلس»، حيث تم تضخيم كلمة لجنة الأخلاقيات في بداية التغطية والتي تضخم الدلالة بشكل يحيل إلى وجود تهم أخلاقية، إنها إثارة كما في صحف التابلويد تعمل على تحويل العضوين، وأحدهما امرأة إلى متهمين في جريمة أخلاقية، وتخلق انفعالا، ليتبين لاحقا أن التهمة التي وُصفت بـ «الأخلاقية» هي فعليا زيارة عائلات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال. كما يوظف التبسيط من خلال اختزال الصراع إلى ثنائية عربي والآخر الذي يستحضره وجود الكلمة أي اليهودي ويشوه الهويتين الفردية والجماعية للفلسطينيين (بينهما امرأة في هذا السياق).

تكمن قوة الدراما في منحى التضخيم الانفعالي أي في تقديمها لصانع العناوين على أنه يمتلك الحقيقة، تلك الحقيقة ذات الطابع الاستعجالي التي ينبغينشرها. إن عملية التصنيف إلى ثنائيات وامتلاك سلطة التبسيط والتعارض والتضخيم تشكل العدة التقنية التنظيمية للسيطرة والهيمنة وممارسة الرقابة والعقاب. وبهذا تلعب العناوين دور الممثل الأدائي الذي يقدم في هذا المسرح التقني أي الصحيفة دوره لهزيمة الآخر من خلال الإخراج الجيد أو التماهي أي تحويل الصناعي إلى طبيعي، إذ تحول الدراما هذه العناوين التي يتم إخراجها لغويا إلى ما يبدو أنه نماذج أصلية كما في «معلمة فلسطينية تفوز بجائزة المعلم العالمية بقيمة مليون دولار» حيث تم تضخيم الحدث انفعاليا من خلال تكبير ما أسمته الصحيفة «الدعوة إلى نبذ العنف» و«التأكيد على الحوار» وبهذا يتم تضخيم انتقائية الصحيفة كرسائل سياسية، أو حقائق تستلزم سرعة النشر، لدعم ما ترغب به سلطات الضبط من سلطة وهيمنة على الآخر الفلسطيني بمدلول يستهدف تعديل السلوك وتبسيط الصراع إلى مسألة أهواء والتزام بسلوكيات مرغوبة، وتضخيم دلالة القول التي ربما تكون دعوات لممارسات مدرسية مُثلى بتوظيف نموذج أصلي، وبهذا، تمت السيطرة على ما اعتبرته الصحف الاسرائيلية مأساة في حينها وتناولته بالتشكيك والتهجم والنبش في التاريخ النضالي والعائلي للمعلمة أولا، ثم إعادة إنتاجها كموضوع لنبذ العنف وبما تمتلكه الأيديولوجيا الإسرائيلية من قوة إعلامية صانعة، بل وتم توظيف فكرة أنها لاجئة لترسيخ التنميط الاستعماري عن وجود عنف في المجتمع الفلسطيني متكرر الحدوث، مثل إطلاق الرصاص على الأطفال في طريق عودتهم من المدرسة داخل المخيم. يدار الحدث بالغموض بشكل قد يبدو فيه الفاعل فلسطينيا، فيما تم استخدام المبني للمجهول لإخفاء الفاعل الاستعماري الإسرائيلي، وترك الأمر لمخيلة المتلقي لاستخدام الخلفية الاستشراقية لتظهير الصور البصرية للنساء الفلسطينيات لتأويل المعنى في ظل هذه الإثارة ونفي المنطق، وحيث يتناوب على وعي المتلقي صانعو الدراما الذين يمتلكون تلك الحقيقة ذات الطابع الاستعجالي لخلق الارتدادات الإدراكية.

تغيير الشكل:

حين يشتغل فن التبسيط بالتزامن مع التضخيم والتعارض كما في الأمثلة السابقة يتم تغيير الشكل وإتلاف الصورة الأصل من خلال المراهنة على تضخيم السمات الاستشراقية، تصبح الصورة الهجينة للفلسطينيات مزيجا بين الشكل الأصلي وإضافات تم تكبيرها وخلق تعارضات واختزالات، كما في الأمثلة السابقة، ترسم شكلا كاريكاتوريا وتنميطيا للحقيقة كما تريدها الأيديولوجيا الاستعمارية، وتحول الفلسطينية بموجبها إلى أحد مكونات عملية التظهير البصري من خلال رموز موجودة في الحقيقة لكنها ليست منفصلة عن سياق استعماري احتلالي، وليست عامة، وتتحدد بمقدار عملية الاشتغال الكيميائي بتقنيات الدراما لإنتاج ذلك

البورتريه المشوه والجارح.

يتعرض الشكل الأصلي للفلسطينيات للإتلاف حين يتم تبسيط دوافعهن الحقيقية للمقاومة بالجسد وتضخيم أجزاء طبيعية من حيواتهن الاجتماعية مع تضخيم الخلفية الاستشراقية والاستغرابية التي تخلق تعارضا بين صورة الفلسطينيين المرسمين سلبيا والإسرائيليين المتفوقين قيميا واقتصاديا، وكل ذلك لتمكين الاحتلال من امتلاك السلطة عليهن وتوجيه تصرفاتهن إلى ما هو مقبول وبالتالي إخضاعهن لسلطة الضبط القهري وسلبهن السلطة على حيواتهن وموتهن، وتحديد ما يجب أن تقوله أجسادهن.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة اشتغال صحيفة يديعوت أحرونوت على تظهير المرأة الفلسطينية في عناوين المقالات الإخبارية من خلال تقنيات الدراما من خلال السؤال التالي: كيف تشتغل الدراما في عناوين يديعوت أحرونوت على التظهير البصري للفلسطينيات وإعادة إنتاج الواقع؟

وجدت الدراسة من خلال تحليل الخطاب لعناوين المقالات الإخبارية في يديعوت أحرنوت أن الصحيفة تعمل من خلال استخدامها لتقنيات الدراما في عنونتها للمقالات المتعلقة بصورة المرأة الفلسطينية على إنهاك المعنى الإنساني والمعنى السياسي للمقاومة في سياق احتلالي، حيث يعمل الاستعمار من خلال التكبير، والتعارض، والتبسيط، وتغيير الشكل، والتضخيم الانفعالي– وتحديدا لأطر استشراقية ونفسية وإرهابية على تدمير صور النساء الفلسطينيات وهالاتهن وهوياتهن الفردية والوطنية وبالتالي خلق واقع سياسي جديد ينبني على الفوقية ونزع الإنسانية والتي تعني انتقاص قيمة الآخر وبالتالي نزع استحقاقه الوطني والسياسي.

تعمل الدراما في هذه العناوين على إدارة الذهنيات بإنتاجها ثقافة رمزية مبنية على التصورات والتصنيفات العنصرية والفوقية والإلغائية الاستشراقية؛ كما تعمل على تحويل الرسائل إلى يقينيات وقناعات، وتبني نظاما من التصاورات النمطية العنصرية الاستشراقية التي تعمل على إنتاج شكل كاريكاتوري مشوه وجارح للمرأة الفلسطينية، يتم من خلاله إعادة تشكيل معنى الفلسطينات البصري وتحويله إلى خلفية في جشتالت الصراع تُستدعى لتفسير الأحداث اللاحقة وحيث أنها تتكون من عدد من الإكراهات والقسريات التي لا تشبه جوهر الحقيقة أو الواقع وتصبح الظل أو الصورة الخلفية في إعادة التفاوض على الواقع بين عالم معقول وعالم منقول. يخدم هذا التشويه البصري المشروع الاستيطاني الكولونيالي في فلسطين، ويعزز الهيمنة الإسرائيلية.

بهذا، تفقد طريقة اقتسام المحسوس توازنها بعملية هائلة تقوم على تحويل الواقع إلى تجريدات، ويتم بموجبها تدمير الثقافة كعقل تواصلي، والإنتاج كعقل معرفي. وبالتالي، يسقط المعيار العقلاني الذي لا يمكنه الاشتغال تحت تأثير صراع النماذج: مقاومة أم إرهاب، مشروع وطني أم مشروع هروب من واقع استشراقي، استغلال أم مقاومة، طفلة أم قاتلة، الخ، ويتحول المنطق الجمالي الذي يحكم عملية إنتاج الصور من خلال الاستعمار إلى منطق للقبح والتشويه والعنصرية. يستند ذلك إلى قدرة الجهاز الإعلامي على تكوين الحساسية أي القوة على منح العالم وصنعه، وبهذا يشكل الاستعمار قطيعة إبستمولوجية مع المفهوم الجمالي لتشكيل الصورة، ويحضر بأدواته الاستشراقية كمفهوم أنطوفاني تسمعه دون أن تراه ويجسَّد بالتقنية ويشكل الإدراك.

خضعت عناوين العينة البحثية لعملية إخراج، وتمت أدرمتها ومسرحتها بحيث تحتوي على عناصر عقلانية لمنتج واحد تقني وأيديولوجي لا عقلاني يخلق الحقيقة خارج المعنى، ويدمر التزامن والتعاقب والذات والموضوع والزمان والمكان بتحريكه لإبستيم جوهر الواقع والبنية والزمان والمكان (السياق) باتجاه واحد (محكوم بإرادة الخطاب الاستعماري وبقوته وسيطرته على الواقع والتقنية)، ومنحه شكلا جديدا للاستقطاب السياسي مبنيا على العلة الشكلية – أي المظهر، والتي يُستدَل إليها بالسمعي بصري الذي يولِّد تأثيره الخاص متجاوزا الحقيقة ذاتها، ولكنه يثير سؤالا جوهريا: هل التأثير يعني أن المنتَج الايديولوجي هو الحقيقي؟

تخلق الدراما تمظهرات مجنونة. يتم ذلك من خلال اختيار المعلومات وترتيبها للنسق والاختزال لخلق تقابل بين الواقع ومعادل الواقع. بذلك، تمتلك الدراما سلطة التصنيف التي يستدل عليها من خلال دلائل درامية تؤدي إلى تغيير شكل الواقع وتشكيل هويات جديدة بالسحق والاستبدال. تقوم الدراما بالمحصلة بإعادة الإنتاج السلبي للإحساس والتضييع الجذري للمعنى لخلق غرف داخل التاريخ. "لقد نفَينا العالم الحقيقي: فأي عالم بقي؟ ربما يكون العالم الظاهر؟ لكن لا!" (نيتشه، 2003، 23)

تثير هذه النتائج مخاوف حول مساهمة التغطية المؤدرمة لعناوين يديعوت في مستوى المعلومات العامة حول الصراع والتفاوض عليه وعلى أفق فهم الواقع والحلول السياسية الممكنة وقدرتها على خلق وتعزيز الصور النمطية من خلال تعبئة الخزان المعرفي بالإيديولوجي بديلا للواقع.

التوصيات

توصي الباحثة بالمزيد من الدراسات البحثية حول الدراما في الخطاب الإعلامي الإسرائيلي ودورها في تعزيز التنميط والتمثيل السلبي ولفهم أوسع للصراع القائم، كما توصي بضرورة إجراء أبحاث حول قيام الإعلام الفلسطيني الرسمي والخاص بإنشاء جدلية مضادة وخلق تمثيل إيجابي للفلسطينيات فيها لمواجهة الرواية الاسرائيلية، ووضع سياسات إعلامية على المستوى الرسمي وخطط دبلوماسية رقمية تعكس تمثيلا إيجابيا وتواجه تشويه الصورة.

المصادر والمراجع العربية

- بابان، بيير. (1995). لغة وثقافة وسائل الاتصال، ط1، (ترجمة ادريس القربي). المغرب: الفارابي.
- شومان، محمد. (2007). تحليل الخطاب الاعلامي، أطر ونماذج تطبيقية. القاهرة: الدار المصرية.
- نيتشه، فريدريك (203). أفول الاصنام (ترجمة: سليمان حسون). تونس: دار الكوثر.

المصادر والمراجع العربية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية

- *Papin, Piere. (1995). Language and Culture of Means of Communication. (translated by Idris Al-Qirbi). Morocco: Al-Farabi.*
- *Schumann, Muhammed. (2007). Media Discourse Analysis, Frameworks and Applied Models. Cairo: The Egyptian House.*
- *Nietzsche, Fredirich. (2003). Twilight of Idols. (Translation by: Suleiman Hassoun). Tunisia: Dar Al Kawthar.*

المصادر والمراجع الأجنبية

- *Al-Noor, N. (2016). Palestinian terrorism and Muslim hypocrisy: An open letter from a Muslim woman. Israel. https://blogs.timesofisrael.com/palestinian-terrorism-and-muslim-hypocrisy-an-open-letter-from-a-muslim-woman/*
- *Rosenberg, E. D. (2016, Feb 15). A gentleman's guide to wife-beating. Arutz Sheva .*
- *Bar-Tal, D. & Teichman, Y. (2009). Stereotypes and prejudice in conflict: Representations of Arabs in Israeli Jewish society. Cambridge University Press*
- *Cherkaoui, T. (2010). Orientalism, Pan-Arabism, and military-media warfare: A comparison between CNN and Aljazeera coverage of the Iraq war (Doctoral dissertation, Auckland University of Technology)*
- *Coulthard, M. (2014). An introduction to discourse analysis. Routledge*
- *Douek, D. (2016, march 8). One in three Arab women fears violence within family.*
- *Fairclough, N. (1992). Discourse and social change (Vol. 10). Cambridge: Polity press*
- *Foucault, M. (1971). The Archaeology of Knowledge & The Discourse on Language. Vintage. p. 224*
- *Gordon, H., & Gordon, R. (1990). A STUDY OF RACISM IN THE ISRAELI PRESS. Peace Research, 53-60*
- *Hall, S. (1997). The Spectacle of the 'Other'. In S. Hall (Ed.), Representation: Cultural Representations and Signifying Practices. London: Sage.*
- *Hamborg, F., Donnay, K., & Gipp, B. (2019). Automated identification of media bias in news articles: an interdisciplinary literature review. International Journal on Digital Libraries, 20(4), 391-415*
- *Israeli, R. (2004). Palestinian women: The quest for a voice in the public square through "Islamikaze martyrdom." Terrorism and Political Violence, 16(1), 66–96. https://doi.org/10.1080/09546550490446063*
- *Lavie-Dinur, A., Karniel, Y., & Samuel-Azran, T. (2013a). "Our" Criminals-Israeli Press Coverage of Domestic Political Criminals. Journal of Intercultural Communication Research, 42(3), 275–299. https://doi.org/10.1080/17475759.2013.822821*
- *Lavie-Dinur, A., Karniel, Y., & Samuel-Azran, T. (2013b). "Our" Criminals-Israeli Press Coverage of Domestic Political Criminals. Journal of Intercultural Communication Research, 42(3), 275–299. https://doi.org/10.1080/17475759.2013.822821*
- *Lavie-Dinur, A., Karniel, Y., & Azran, T. (2015). "Bad girls": the use of gendered media frames in the Israeli media's coverage of Israeli female political criminals. Taylor & Francis, 24(3), 326–346. https://doi.org/10.1080/09589236.2013.841572*
- *Margolin, D. (2019). The Changing Roles of Women in Violent Islamist Groups. In Perspectives on the Future of Women, Gender, & Violent Extremism.*
- *Milburn, M. A., & McGrail, A. B. (1992). The Dramatic Presentation of News and Its Effects on Cognitive Complexity. Political Psychology, 13(4), 613–632. https://doi.org/10.2307/3791493*
- *Nida, Y. (2021). Portrayal and Denial: Palestinian Females in the Israeli English-Language E-Newspapers [Masters Thesis, AlQuds University, Palestine].*
- *Oren, N., & Bar-Tal, D. (2006). The detrimental dynamics of delegitimization in intractable conflicts: The Israeli-Palestinian case. International Journal of Intercultural Relations, 31(1), 111–126.*
- *Said, E. (1979). Orientalism. New York: Vintage Books.*
- *Sela-Shayovitz, R. (2007). Female suicide bombers: Israeli newspaper reporting and the public construction of social reality. Criminal Justice Studies, 20(3), 197–215. https://bit.ly/3xxgWlS*
- *Sela-Shayovitz, R., Yellin, D., Doosje, B., Zebel, S., Scheermeijer, M., & Mathyi, P. (2007). A Multi-Dimensional Approach to Suicide Bombing. In International Journal of Conflict and Violence (Vol. 1, Issue 2). https://bit.ly/3xxgWlS*
- *Sargiacomo, M. (2009). Michel Foucault, discipline and punish the birth of the prison. Journal of Management & Governance, 13(3), 269*
- *Thompson, J. B. (1990). Ideology and Modern Culture (Cambridge: Polity)*
- *Upadhyay, S., Christodoulopoulos, C., & Roth, D. (2016, June). "Making the News": Identifying Noteworthy Events in News Articles. In Proceedings of the Fourth Workshop on Events (pp. 1-7).*
- *Van Dijk, T. A. (1988). News analysis. Case Studies of International and National News in the Press. New Jersey: Lawrence.*

توثيق العينة البحثية

- *ynetnews. (26 May, 2016) What is happening in Umm al-Fahm? delectable Arabic delights; a number of underprivileged women and children are living in the city as well, and the Islamic Movement is profiting off their suffering . [facebook post]. Retrieved from What is happening in Umm al-Fahm? (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (3 August, 2016) Israel's Arabs want more industrial zones: remedy problem of low participation in Israel's workforce among Arab women; [facebook post]. Retrieved Israel's Arabs want more industrial zones (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (8,3, 2016) Palestinian women turn to Israel for abortions: With legislation in Palestinian territories barring abortions if the pregnancy is a peril to the mother's mental health, or even if it is a result of rape or incest, [facebook post]. Retrieved from Palestinian women turn to Israel for abortions (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (24 April,2016) Woman tears up Israeli flag at memorial for Brussels victims: terror attack, woman wearing hijab seen removing Israeli flag placed there in solidarity and tearing it up; [facebook post]. Retrieved from Woman tears up Israeli flag at memorial for Brussels victims (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (23 March, 2016) #Breaking Attempted stabbing attack at Ras Biddu checkpoint near Giv'on HaHadasha settlement; Palestinian woman who ran towards Border Police forces with knife drawn was shot and neutralized. [facebook post]. Retrieved from http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4806771,00.html*
- *ynetnews. (11 January, 2016) Can Israeli Arabs be fully loyal citizens? economic equality, they will still choose to stay separate from the Jewish state and be on the outside [facebook post]. Retrieved from Can Israeli Arabs be fully loyal citizens? (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (4, Feb., 2016) Two Arab teenage girls stab guard at Ramla mall [facebook post]. Retrieved from Two Arab teenage girls stab guard at Ramla mall (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (14 January, 2016) 'Terrorist' may have been fleeing abuse [facebook post]. Retrieved from 'Terrorist' may have been fleeing abuse (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (14,1,2016) 'Terrorist' may have been fleeing*

abuse [facebook post]. Retrieved from 'Terrorist' may have been fleeing abuse (ynetnews/com)

- *ynetnews. (2, April, 2016) WATCH: Israeli settler interrupts Palestinian reporter in video gone viral [facebook post]. Retrieved from WATCH: Israeli settler interrupts Palestinian reporter in video gone viral (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (8, Febreuary, 2016). Ethics C'tee suspends Arab MKs from Knesset discussions [facebook post]. Retrieved from Ethics C'tee suspends Arab MKs from Knesset discussions (ynetnews/com)*
- *ynetnews. (13 March, 2016). Palestinian teacher wins $1 million Global Teacher Prize. [facebook post]. Retrieved from https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4778040,00.html?fbclid=IwAR3-jzM8g1C16I9_-yBQevoiFKHfSlc21_uvC3XVUXbevLcTADhsm3I3zWA*